الفصل الحادي عشر

الأنشطة.. وتنمية ذكاء الأطفال

" نتحدَّث في هذا الفصل عن الأنشطة، التي تنقسم بدورها إلي قسمين رئيسيين: الأنشطة المدرسيَّة، والأنشطة الترويحية التي تنبثق منها مجمل الهوايات التي يمارسها الأطفال.

♦أولا: الأنشطة المدرسيَّة:

الأنشطة المدرسيَّة تعتبر جزءاً مهماً من منهج المدرسة الحديثة، وتُسمي «النشاطات اللاَّمنهجية »، فالأنشطة المدرسيَّة تُساعد في تكوين عادات ومهارات وقيم وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعليم وللمشاركة في التعليم، كما أنَّ الطلاب الذين يُشاركون في النشاط لديهم قدرة علي الانجاز الأكاديمي، وهم يتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة، كما أنَّهم إيجابيون بالنسبة لزملائهم ومُعلِّميهم.

فالنشاط إذاً يسهم في الذكاء المرتفع، وهو ليس مادة دراسيَّة منفصلة عن المواد الدراسية الأخرى، بل أنَّه يتخلل كُلّ المواد الدراسيَّة، وهو جزء مهم من المنهج المدرسي بمعناه الواسع «الأنشطة اللامنهجية» الذي يترادف فيه مفهوم المنهج والحياة المدرسيَّة الشاملة لتحقيق النموّ المتكامل للتلاميذ، وكذلك لتحقيق التنشئة والتربية المتكاملة المتوازنة، كما أنَّ هذه الأنشطة تُشكِّل أحد العناصر المهمة في بناء شخصية الطالب وصقلها وهي تقوم بذلك بفاعلية وتأثير عميقين.

أهمية الأنشطة المدرسية، ودورها في تنمية ذكاء الأطفال:

ترجع الأهمية لهذه المناشط المدرسيَّة إلي العديد من المضامين والأهداف والفوائد والتي نذكر منها:

١. أنَّ كثيراً من الأهداف التربويَّة يتمَّ تحقيقها من خلال المناشط التلقائية التي يقوم بها الطلاب خارج الصَّف الدراسي، كما أنَّ فاعلية تدريس المُعلِّم داخل الصَّف الدراسي تتوقف ــ إلي حدٍّ بعيد ــ علي ممارسة الطلاب للمناشط.

٢. اتساع استخدام النشاط في عملية التعليم بسبب ظهور المنهج بمفهوم جديد، والنشاطات تسهم في إكساب المُتعلِّم خبرات جديدة لأنَّها تنبع من دوافعه وحاجاته.

٣. النشاطات المدرسيَّة تسهم في تعرُّف الطالب علي ذاته وميوله وتنمية مواهبه وإشباع رغباته وحاجاته، وكذلك تسهم النشاطات في تفاعُّل الطالب مع مواقف النشاط ممَّا يؤدي إلي اكتسابه مهارات ومفاهيم وعادات وقيم جديدة، وأنماط تفكير إيجابيَّة.

٤. تسهم النشاطات في تنمية الميول والمواهب، كما أنَّ ممارسة النشاط يُساعد في تغطية أوقات فراغ الطالب في نشاط مثمر ومفيد.

٥. إنَّ الطالب لا يُحصِّل في حجرة الدرس إلاَّ ١٠٪ ممَّا يحصل عليه من قاعة النشاط المدرسي، لأنَّ المدرسة تلقن الطالب في حجرة الدراسة فنّ النجاح في الامتحانات، أمَّا في قاعة النشاط فإنَّ المدرسة تلقن الطالب فنّ النجاح في الحياة وشتان ما بين النجاحين.

٦. إذاً فالأنشطة المدرسية هي جزء لا يتجزأ من المنهاج التعليمي والتربوي للمدرسة، بل هو الأكثر إثارة وإدراكاً ومواجهة لحاجات التلاميذ وميولهم واتجاهاتهم في مرحلتهم الدراسيَّة، والأنشطة تتم خلال بعض السَّاعات من البرنامج اليومي للمدرسة فهي التي يجد فيها التلميذ نفسه حيث يمتَّع ويُشبع خلالها ميوله ومواهبه.

٧. كما أنَّ الجهود الإبداعيَّة والابتكاريَّة عند الطفل يمكن تغذيتها إذا وجدت التوجيه السليم فيتم من خلالها تشجيع الأطفال علي التعبير عن أنفسهم بالمناقشة والكتابة والإلقاء والتعليق ممَّا يؤدي إلي تنمية الابتكار والذكاء والإبداع لديهم.

أنواع،ومجالات الأنشطة المدرسيَّة:

هناك العديد من الأنشطة المدرسيَّة ومجالاتها، فيجب أن يمتد دور المدرسة إلي العديد منها ولا يقتصر علي المواد الدراسيَّة والتحصيل الأكاديمي.

وتتنـوَّع هـذه المجـالات مـا بـين الألعـاب الرياضيَّـة، والعلاقـات الاجتماعيَّـة، والهوايـات، والمناظـرات، والمحاضـرات، والتمثيـل.. وغيرهـا مـن المجالات.وهـذه الأنشـطة تجلـب للطفـل الراحـة مـن العمـل العقلـي التحصيلـي المُجهـد في اليـوم المدرسـي بأنشـطةٍ تجلـب إلـي نفسـه الهـدوء، والـي عقلـه الاسـتجمام.

مـن أهـم الأنشـطة المدرسـيَّة التـي لهـا علاقـة مباشـرة بتنميـة الـذكاء: مجـلات الحائـط، والصحافـة المدرسـيَّة.

١. جماعـة الصحافـة المدرسـيَّة لهـا العديـد مـن الأهـداف والمقاصـد الجيـدة التـي تسـهم في تنميـة عقـول الأبناء،ومنهـا: تكويـن رأي عـام موحـد في المدرسـة، وتوجيـه المجتمـع المدرسـي، والانتفـاع بـكُلِّ مـا يُتـاح لـه مـن فـرص التقـدُّم والنمـوّ، وتوسـيع آفـاق الطـلاب وزيـادة صلتهـم بالحيـاة وذلـك بدراسـة مشـكلاتها ومتابعـة أحداثهـا والتـزود بألـوان مـن المعـارف المُتجـدِّدة، بالإضافـة إلـي التوسـع في القـراءة، وإجـادة الفهـم، وتدريـب الطالـب علـي كُلّ مـا يتعلَّـق بألـوان النقـد والتعليـق والتعبيـر عـن نفسـه، وبالكشـف عـن مواهبـه وميولـه والتمـرس بالأسـاليب المهنيـة منـذ صغـره، فيشـب وقـد اكتسـب خبـرات قيمـة تجعلـه أكثـر نجاحـاً في المسـتقبل، وتتيـح الفـرص أمـام الطالـب للإبـداع والابتـكار في اختيـار

الموضوعـات، وأسـلوب العـرض، وانتقـاء العناويـن، وتنسـيق الصـور، وتدريبـه علـي فنـون القـول وآداب الحديـث وطريقـة البحـث والحـوار والمناقشـة.

٢. مجـلات الحائـط، وهـي وسـيلة مـن وسـائل التعبيـر المكتـوب والتبليـغ والإعـلام للآخريـن حـول أحـداث وأخبـار ومعلومـات يحتـاج الأمـر إلـي معرفتهـا، وهـي مـن الأنشـطة التـي تختبـر قـوَّة الكاتـب في اختيـار الموضـوع الـذي يكتـب عنـه بحيـث يكـون موضوعـاً يُغـري القـارئ بقراءتـه، كمـا أنَّهـا اختبـار لقـدرة الكاتـب في التعبيـر عمَّـا يكتـب فيـه.

وهـذا النشـاط مـن الهوايـات التـي يجـب أن تترعـرع في نفـوس أطفالنا،فقـد تصـل بهـم إلـي الإبـداع والابتكار. ومـن مميـزات مجلات الحائـط أنَّ الأطفـال يكتبونهـا بأنفسـهم، وتعتمـد علـي المـواد التـي يقدمونهـا مـن خبراتهـم الخاصَّـة وبلغتهـم وألفاظهـم، وهـي مـن أهـم الوسـائل لتنميـة الميـول لـدي الطـلاب ووسـيلة يعبـرون فيهـا بالصـور والرسـوم عـن نواحـي النشـاط في المدرسـة، وعـن حياتهـم، ومناسـبتهم الاجتماعيَّـة، كمـا يتعلَّمـون منهـا فنـون الإخـراج والرسـم أيضـاً. ولـذا.. فالنشـاط مهـم لتنشـيط وتنميـة الـذكاء لـدي الأطفـال وهـم في سـن يتوقـون فيهـا إلـي المزيـد مـن النشـاط.

♦ ثانيًا: الأنشطة الترويحية والهوايات:

هـذه الأنشـطة والهوايـات تعتبـر خيـر اسـتثمار لوقـت الفـراغ لـدي الطفل،ويعتبـر اسـتثمار وقـت الفـراغ مـن الأسـباب المهمـة التـي تؤثـر علـي تطـوُّرات ونمـوّ الشـخصيَّة، ووقـت الفـراغ في المجتمعـات المتقدمـة لا يُعتبـر فقـط وقتاً للترويـح والاسـتجمام واسـتعادة القـوَّي، ولكنَّـه أيضـاً، بالإضافـة إلـي ذلـك، يُعتبـر فتـرة مـن الوقـت يمكـن في غضونهـا تطويـر وتنميـة الشـخصيَّة بصـورةٍ متزنـةٍ وشـاملةٍ، ويـري الكثيـر مـن رجـال التربيـة، ضـرورة الاهتمـام بتشـكيل أنشـطة وقـت الفـراغ بصـورةٍ تسـهم في إكسـاب الفـرد الخبـرات الإيجابيَّـة السَّـارة، وفي نفـس الوقت،تسـاعد علـي نمـو شخصيته،وتكسـبه العديـد مـن الفوائـد الخُلُقيَّـة والصحَّيَّـة والبدنيَّـة والفنيَّـة.

والترويـح يتعلَّـق بألـوان مـن النشـاط التي يمارسـها الفـرد في غير سـاعات عملـه، وهـو بهـذا يـدل علـي أنَّ الشـخص قـد اختـار بضعـة أوجـه مـن النشـاطات لممارسـتها طوعـاً نتيجـة لرغبـة داخليـة دافعـة، وإنَّ الاشـتراك في هـذه الألـوان يمـدَّه براحـةٍ ورضـا نفـس، فالترويـح يعنـي مزاولـة أي نشـاط في وقـت الفـراغ، سـواء أكان هـذا النشـاط فرديًّـا أم جماعيًّـا ، وذلـك بهـدف إدخـال السـرور علـي النفـس دون انتظـار أي مكافـأة.

والترويح، كما اتفق عليه في أحد مؤتمرات التربيَّة: « نشاطٌ تلقائيٌ مقصود لذاته، وليس للكسب المادي،يزاول في أوقات الفراغ لتنمية ملكات الفرد رياضيًّا واجتماعيًّا وذهنيًّا».

فالنشاط الترويحي لفرد مُعيَّن، قد لا يكون له جاذبية عند فرد آخر، وممَّا لا شك فيه أنَّ العوامل الوراثية تؤثِّر في تهيئة الفرد لنوعٍ بعينه من أنواع الأنشطة الترويحية، ولكن العامل الأساس هو بالتأكيد التعليم السَّابق علي ذلك، فإنَّ التربيَّة لها أهمية كبري في تحديد أنواع النشاطات الترويحية التي يُقدِم الفرد علي ممارستها، ومن هنا، تبرز أهمية الاهتمام بميول الأطفال والشباب لمحاولة تنميتها وخصوصاً تلك التي تتميَّز بأهميتها في تنمية الفرد تنمية شاملة.

وتسهم الأنشطة الترويحية في إكساب الفرد معارف ومعلومات في مختلف المجالات، فالترويح ليس عطلة من الحياة، إذ أنَّ ما يمارسه الفرد من الترويح أثناء وقت الفراغ يؤثر بدرجةٍ كبيرةٍ علي شخصيته، وهناك أساليب مُتعدِّدة لاستخدام وقت الفراغ، ويختار الإنسان منها من ضمن بدائل مُتعدِّدة، وكُلّ اختيار لنشاط وقت الفراغ ما هو إلاَّ اختيار تربوي يسهم في بناء الفرد وتنميته.

فالتربية لوقت الفراغ ذات أهمية بالغة في نموّ متوازن للشخصيَّة، كما أنَّ الترويح الذي يغلب عليه طابع النشاط العقلي

أو الممارسات الحركيَّة، يُعتبر من أهم النواحي التي تسهم في تنمية الشخصيَّة، واكتساب أساليب الحياة الصحيَّة، وزيادة قدرة الفرد علي العمل والإنتاج.

ومن هنا تبرز أهمية الأنشطة الترويحية في البناء العقلي والذكائي للطفل علي وجه الخصوص.

أمَّا الهوايات.. فهي تتنوَّع ما بين كتابة الشعر، أو قصَّة، أو موسيقي، أو عمل فني، أو أدبي، أو علمي،وهي نوع من الممارسة اليدويَّة أو الذهنيَّة أو الكتابيَّة أو العمليَّة لنوعٍ مُعيَّن من أنواع الهوايات التي تحتاجها النفس.

وممارسة الهوايات تؤدي إلي إظهار المواهب، فالهوايات تسهم في إنماء ملكات الطفل، ولابدّ أن تؤدي إلي تهيئة الطفل لإشباع ميوله ورغباته، واستخراج طاقته الإبداعيَّة والفكريَّة والفنيَّة. والهوايات إمَّا فردية،خاصَّة، مثل: الرسم، والكتابة، وإمَّا جماعية، مثل: الصناعات الصَّغيرة، والألعاب الجماعيَّة، والهوايات المسرحيَّة والفنيَّة المختلفة. فالهوايات أنشطة ترويحية، ولكنَّها تتخذ الجانب الفكري والإبداعي، وحتى إذا كانت جماعيَّة، فهي جماعة من الأطفال تُفكِّر معاً، وتلعب معاً فتؤدي العمل الجماعي وهو بذاته وسيلة لنقل الخبرات وتنمية التفكير والذكاء.

ولذلك تلعب الهوايات بمختلف مجالاتها وأنواعها دور مهم في تنمية ذكاء الأطفال،وتشجيعهم علي التفكير المنظم، والعمل المنتج، والابتكار، والإبداع وإظهار المواهب المدفونة داخل نفوس الأطفال.

أنواع، ومجالات الأنشطة الترويحية والهوايات:

تتعدَّد الأنشطة الترويحيَّة والهوايات في عدة مجالات، منها: الهوايات الفنيَّة وهي أنشطة ترويحية إيجابية تمنح الفرد معارف ومعلومات وقدرات ومهارات في مجالات الهوايات المختلفة، كما أنَّ الأنشطة الترويحية الثقافيَّة تزيد من المعارف وقدرات ومدركات الفرد العامَّة والخاصَّة،والأنشطة الرياضية تُكسب الفرد معارف وقدرات جديدة وأنشطة متطورة مُتعدِّدة.

والترويح عدة أقسام، منها العمل المشترك ما بين الإبداع والابتكار عن طريق الاندماج التَّام في نوع النشاط الممارس، وسوف نتحدَّث عن بعض أنواع ومجالات الأنشطة الترويحية والهوايات.

الأنشطة الترويحية الفنيَّة:

مصطلح الهوايات الفنيَّة تُعبِّر عن أنشطة ترويحية إيجابيَّة، تمنح الفرد الإحساس بالجمال والإبداع والابتكار والتذوق الفني، وتعمل علي إكسابه القدرات والمهارات الفنيَّة وتُنمِّي معلوماته.

الرحلات:

وهـي نـوعٌ مـن النشـاط الحُـرّ الجميـل الـذي يتيـح للتلاميـذ، مـع الأجـواء الترويحيـة المرحـة، الكثيـر مـن القيـم التربويَّـة، والتـي تسـاعد الأطفـال علـي الخـروج مـن الاعتمـاد علـي الكتـب الدراسـيَّة داخـل الفصـول إلـي نطـاق الاعتمـاد علـي النفس في كسـب المعلومـات عـن طريـق الخبـرة المباشـرة، كمـا أنَّ الرحـلات تُسـاعد علـي تكويـن علاقـات اجتماعيَّـة سـليمة، وعلـي كسـب كثيـر مـن الاتجاهـات والعـادات السـلوكيَّة التـي تسـهم بدورهـا في بنـاء الشـخصيَّة.

الجوالة، والكشافة، والتجوال:

يُقصـد بالتجـوال: خـروج الأفـراد والجماعـات في رحـلاتٍ قصيـرةٍ لمناطـق طبيعيـة مُعيَّنـة، مثـل: المناطـق الصحراويـة، أو الريفيـة، أو الأثريـة، أو الغابـات، ويكـون التجـوال ــ عـادةً ــ لفتـرةٍ قصيـرةٍ (يـوم واحـد في الغالـب). ويتطلَّـب القـدرة علـي المشـي لسَّـاعاتٍ طويلـةٍ، أو متوسـطة، ويـؤدي إلـي تنميـة الميـول المختلفـة والهوايـات المُتعـدِّدة، مثـل:

- تجـوال هـواة الجمـع، وهـو تجـوال لجمـع الفراشـات، أو الحشـرات، أو أوراق الأشـجار، أو الأصـداف، أو الأحجـار.. وهـو يـؤدي إلـي تنميـة الملاحظـة والتفكيـر.

- تجـوال الطبيعـة، ويهـدف إلـي دراسـة الحشـرات، أو الحيوانـات، أو الأزهـار، أو الأشـجار في الطريـق، ويُكسـب الفـرد التفكيـر العلمـي وتتبـع النتائـج.
- تجـوال الاستكشـاف، ويُقصـد بـه التجـوال في مناطـق مُعيَّنـة بغـرض استكشـافها، وهـو مقدمـة للابتـكار.
- تجوال الزيارة والسياحة والتسرية.

المعسكرات:

هنـاك المعسـكرات التـي تتميـز بالحيـاة الهادئـة البسـيطة، الخاليـة مـن التكلـف والشـكلية، وتكسـب الفـرد خبـرات تربويـة وفرص ترويحيـة واندماجـاً مـع الجماعـة في وقـت الفراغ.كمـا أنَّ المعسـكرات تهـدف إلـي قضـاء وقـت الفـراغ والترويـح ولهـا فوائـد مُتعـدِّدة، منهـا: تنميـة قـدرة الفـرد علـي العمـل التعاونـي، والمفيـد للفـرد والمجتمـع.